أذان الفجر

للدكتور عزيز فهمي

الله أكبرُ هذا الذكرُ توحيدُ   الله أكبرُ هذا اللحنُ تجويدُ

ترنم الكونُ في رفق وفي دَعة   وسبح الطير والتسبيح تغريد

وأرهفَ الليلُ أذْنا جِيدٌ صاغية

والبدر معتكف والأفقُ مخضودُ(١)

وكاد يُطرق ما في الكون من حجَرِ

فللجهاد كما للـــحيّ تهجيدُ

بلالُ(٢) أذّنَ في أعلى منابره   وردّد الذكرَ والمزمارَ داودُ

لله صوتٌ سرى والليل منهزمٌ   كما تراجعَ بعد العزم رعديدُ

تطاير كالعِهن(٣) أشتاتاً غياهبه   كما تناثر بركانٌ وجلمودُ

ويزحف الصبحُ في أعقاب جحفله

فينجلي ولواء النـــور معقودُ

لله صوتٌ سرى وهْناً(٤) على وهَن(٥)

حتى تجاوبَ بعد الكبْتِ محدودُ

بينا يُجلْجِل في الآفاق منطلقا   يردُّه الذكر فالممدود مشدودُ

الله أكبر يا نُوَّامُ فانتبهوا   جدّ المعاد ولم تُنجز مواعيد

إن تُنجزوه فتكفير ومغفرةٌ   أو تُنسِئوه فكفران وتجديد

هذا المؤذن يسري صوته نغما   لحن رهيبٌ له في الصدر ترديد

يُطهر النفس من أدران عالمها   فالنفس صاعدة والحن تصعيد

كأن تعويذةً في الجو عابرةً   تمسُّها فإذا بالإثم مردود

لحنُ حبيب يجوب الكون مُخترقا

مع الأثير حـــدوداً دونها البيدُ

لحن شجيٌّ يجوب الليل هاتفه   وأين منه إذا أسرى الأغاريد

وأين منه لحون الطير ذكّرها   وكر الحبيب بأن الإلف مفقود

وأين منه المثاني في تلهفها   تبوح بالشوق أو يُفضي به العُود

الله أكبر ! مات الليل وانبلجت

أشعة الصبح ... هذا الفجر مولود !

---

(١) عاجز عن النهوض   (٢) بلال بن رباح مؤذن الرسول

(٣) كالصوف

(٤) الوهن كالموهن قال الأصمعي هو حين يدبر الليل

(٥) مرى ضعيفاً متئداً

٢٧ و ٢٢

على قبر أخي

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

آه ياقبر ، هنا كم طاف روحي   هائماً حولك كالطير الذبيحِ

أوَ ما أبصرته دامي الجروح   يتنزّى فرط تبريح ويأسِ

مرهقاً مما يعنّيه الحنينْ

وهنا يا قبرهُ أشواقُ نفسي   بالأشواق على تربك حُبِّس

وهنا قبلة أحلامي وحِسّي   قرّبتني الدارُ أو طال نزوحي

نخيالي بك رهن كل حينْ

إن نأى بي البعد ردتني إليكْ   لاعجات مانني ، وجداً عليكْ

لستَ تدري أيُّ دنيا في يديكْ   من جنان وبشاشات وأنسِ

يا لقلبي ، أصبحت في الهامدينْ

آه يا قبرُ له إشعاعُ نورِ   لا أرى أجمل منه في القبورِ

فيك أحبابي، وفي قلبي الكسيرِ   مأتمٌ ما انفك مذ باتوا لديكْ

قائماً يأخـــذ منه بالوتينْ

وإذا يُنزفُ دمعُ المقلِ   يجهشُ القلبُ أسىً ، ما يأتلي

نادباً عندك أشهى أمـــل   باكياً فيك نصيري وظهيري

ساكباً من ذوْبه غيرَ ضنينْ

أوحش الرّاسم من ذاك السميرِ   غيرَ أصداء فؤادٍ وشعورِ

نغمٌ أفعم أمواج الأثير   بالأماني والهوى والغزلِ

وترامى بين أحضان السنين